دور منظمة الايكواس في تسوية نزاع ليبيريا : النجاحات والإخفاقات

THE ECOWAS role in conflict resolution in LIBIRIA: Successes and Failures

محمد الطيب سويد*
كلية الحقوق والعلوم السياسية ،مخبر التحول السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الجزائر، جامعة ورقلة ، الجزائر ، Souid.mohamedtayeb@univ-ouargla.dz
نور الدين حشود
كلية الحقوق والعلوم السياسية،جامعة ورقلة،الجزائر، hachnouri@gmail.com

تاريخ الإرسال:10/15 /2024* تاريخ القبول 2025/01/15 * تاريخ النشر: 29/ 01 /2025

ملخص:

تعتبر منظمة الايكواس وهي اختصار لعبارة (الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا) إحدى أهم المنظمات الإقليمية في إفريقيا ، وذلك للدور الذي لعبته في تسوية النزاعات القائمة في الإقليم، ومن أهمها النزاع الليبيري. وقد ركزت هذه الدراسة على تدخل الإيكواس في هذا النزاع ، والوقوف على مدى نجاعة هذا التدخل وما حققته من نجاحات وإخفاقات من خلال معرفة نشاطها عبر كامل سنوات الحرب الأهلية الليبيرية ، ونتائج وجهود تدخل الإيكواس في تسوية هذا النزاع ، وقد ساعدنا في ذلك استخدام منهج دراسة الحالة والذي من خلاله ركزنا على حالة نزاع ليبيريا ، بالرغم من أنه نزاع طال بلدان عدة في إقليم غرب إفريقيا. وقد توصلت الدراسة إلى أن تدخل الإيكواس في تسوية هذا النزاع لم يكن مكللا بالنجاحات في جميع مراحل الحرب، وذلك لعدة أسباب أهمها الانقسامات داخل المنظمة وسيطرة نيجيريا على صناعة القرار.

الكلمات المفتاحية : الإيكواس – تسوية النزاعات – ليبيريا –المنظمات الإقليمية– غرب إفريقيا

Abstract:

The ECOWAS (the economic community of west Africa states) is considered one of the most important regional organizations in Africa, due to the role it played in setting existing conflicts in the region, the most important of which is the Liberian conflict. this study focused on the intervention of ECOWAS in this conflict and examining the effectiveness of this intervention and the successes and failures it achieved, by knowing its activity throughout the entire years of the Liberian civil war, as well as the results and efforts of ECOWAS intervention in setting this conflict. It helped us in this, the use of the case study approach, through wich we focused on the case of Liberia, even though the conflict affected several countries in the west African region. The study concluded that ECOWAS intervention in settling this conflict was not crowned with success at all stages of the war, for several reasons, including divisons within the organization and Nigeria's control over decision-making.

Keywords: ECOWAS – conflicts resolution – Liberia – regional organizations-west Africa.

* المؤلف المرسل

مقدمة :

عرفت إفريقيا عدة صراعات ونزاعات محلية وإقليمية وذلك منذ استقلال اغلب البلدان الإفريقية وخاصة في غرب القارة ، وتنوعت هذه النزاعات وتعددت خاصة بعد سقوط الإتحاد السوفيتي، ومن بين هذه النزاعات نجد ما حدث في ليبيريا بين عامي (1989 و1997) ثم تجدد النزاع بين (1999 و2003)، مما دفع بالمنظمات الدولية كالأمم المتحدة والقارية كمنظمة الوحدة الإفريقية بالتدخل في محاولة حل الأزمة ، غير أن المسار البطيء والتقليدي للمنظمتين الكبيرتين أدى إلى تدخل المنظمة الأقرب والأجدر بالتدخل في المنطقة وهي منظمة "الإيكواس" وهي الاختصار لعبارة (الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا) بالإنجليزية.

غير أن تدخل الإيكواس لم يكن مكللا بالنجاح في جميع مراحل النزاع وذلك لعدة عوائق منها خصوصية البنية الديمغرافية لليبيريا ، وعدة عوائق أخرى سندرجها لاحقا خلال العرض.

أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة في كون ما حدث في ليبيريا يعد أهم حدث في غرب إفريقيا كون الصراع انتقل إلى بلدن الجوار كسيراليون وكان بمثابة اختبار حقيقي لمنظمة الإيكواس ، ومن الناحية العلمية فإن النزاع الليبيري يعد نموذجا للدراسة كونه يستوفي جميع شروط النزاع من (أسباب النزاع – أطراف النزاع – نتائج النزاع ..الخ..).

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على النزاع الليبيري ومدى فعالية تدخل منظمة الإيكواس في حله وكذا مدى استجابة المنظمات الكبرى كالأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية في معالجة هذا النزاع ، وكذا نتائج هذا التدخل من حيث النجاح أو الإخفاق في ذلك وتسليط الضوء على مسببات ذلك.

إشكالية الدراسة :

تركز هذه الدراسة على معرفة كيفية تدخل منظمة الإيكواس في حل النزاع في ليبيريا وتقييم نتائج هذا التدخل بعد انتهاء النزاع وبخاصة من الناحية السياسية والأمنية ، وكيفية انتهائه وماهية تلك المعيقات التي أخرت النزاع الذي دام حوالي أربع عشرة سنة، وعليه نطرح الإشكالية التالية :

ما مدى نجاح تجربة الإيكواس في إنهاء نزاع ليبيريا ؟

فرضيات الدراسة :

لكي نجيب عن الإشكالية أعلاه نقترح الفرضيات التالية :

– كلما زادت القضايا والنزاعات الدولية والقارية كلما فرضت على الأمم المتحدة ومنظمة الوحدة الإفريقية التماطل والتأخير في التدخل في نزاع ليبيريا.

– أدت الهواجس الأمنية والخشية على زعزعة استقرار دول المنظمة إلى تحول دور منظمة الإيكواس من الشق الاقتصادي إلى الأمني.

– كلما كثرت التدخلات الخارجية وقلة الإمكانات كلما قللت من دور الإيكواس في حل النزاعات عامة ونزاع ليبيريا خاصة.

منهجية الدراسة :

اعتمدنا في هذه الدراسة على منهج دراسة الحالة وذلك بالتركيز على حالة النزاع الليبيري وتسليط الضوء على كافة جوانب هذا النزاع بكل حيثياته ، وهو المنهج الذي يساعدنا على فهم الحالة المدروسة دون غيرها وبلا تعمق في جوانب هامشية تتعلق بالظاهرة المدروسة ، ونقصد هنا حالة النزاع الليبيري دون التطرق لباقي النزعات في غرب إفريقيا باستثناء ما كان له علاقة مباشرة بالأحداث في فترة النزاع الليبيري.

أما فيما يخص منظمة الإيكواس ودورها في هذه الحالة فقد استعملنا الاقتراب المؤسسي في فهم دور الإيكواس والتي تمثل هنا المؤسسة المعنية بالدراسة وهي التي تحدد السلوكيات والمخرجات السياسية وتمثل تغيرا مستقلا يؤثر على تحديد من هم الفاعلون الذين يسمح لهم بالمشاركة في الساحة السياسية، ونعني هنا على وجه التحديد الدول المنطوية تحت لواء المنظمة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا والدور المنوط بهم في حل النزاع في ليبيريا.

خطة الدراسة :

ارتأينا في هذه الدراسة تقسيم البحث إلى أربعة عناصر رئيسية وهي كالأتي :

أولا: إطار مفاهيمي حول منظمة الإيكواس

ثانيا: أسباب و أطراف النزاع الليبيري

ثالثا: وسائل الإيكواس في حل النزاعات

رابعا: تقييم تدخل الايكواس في حل النزاع الليبيري

أولا : إطار مفاهيمي حول منظمة "الإيكواس"

من أجل الإلمام بكل جوانب الموضوع كان لزاما التطرق إلى التعريف بمنظمة "الإيكواس" ومعرفة نشأتها وأهدافها ومبادئها والهيكل التنظيمي المكون لها ، وذلك من أجل فهم دورها بالتحديد في نزاع ليبيريا.

نشأة الإيكواس :

تعتبر منظمة (الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا) واختصارا "إيكواس" إحدى أهم التكتلات الإقليمية السباقة في مجال التكامل الاقتصادي على مستوى بلدان العالم الثالث ، فبعد عدة محاولات فاشلة منذ استقلال البلدان الإفريقية ، اجتمع قادة خمس عشرة دولة إفريقية في "لاغوس" وهي (ساحل العاج – بنين – غينيا – بوركينا فاسو– مالي – موريتانيا – النيجر – السنغال – توغو– نيجيريا – ليبيريا – سيراليون – غانا – جامبيا – غينيا بيساو)، وكان ذلك في "28 مايو1975" (شافعي،2009، ص65) ، وهو تاريخ تأسيس منظمة الإيكواس والتي ظلت تضم خمس عشرة دولة من غرب إفريقيا حتى يومنا هذا بحيث إنظمت دولة "الرأس الأخضر" سنة 1977 وغادرت "موريتانيا" المنظمة سنة 1999، وتجدر الإشارة إلى صعوبة اجتماع هذه المجموعة من الدول في ظل التصادم والتنافر الفرنكوفوني–الأنجلوسكسوني وما ينتجه الصراع الفرنسي–الأمريكي في القارة الإفريقية فهدف أمريكا كان دائما إضعاف النفوذ الفرنسي هناك وفرنسا تعتبر إفريقيا مجالها الحيوي (محمود،2005،ص: 95)، كما تجدر الإشارة وانه منذ تأسيسها في قمة لاغوس لم يكن للمنظمة الدور الفعال في المجال الاقتصادي كما هو مقرر لها وذلك لعدة أسباب أهمها "التحديات الأمنية" الكبيرة التي تهدد بلدان الإقليم (أبوفخر، 2014،ص: 144).

أهداف ومبادئ الإيكواس:

منذ نشأتها كان للايكواس أهداف ومبادئ وتمثلت في الأتي:

الأهداف: والتي صيغت في معاهدتي 1975 و1993:

* العمل على إيجاد الظروف المناسبة والملائمة لتحسين الأداء الاقتصادي للدول الأعضاء (شافعي،ص: 76).

* العمل على تشجيع التعاون والتنمية في كافة المجالات وإزالة كافة العوائق التي تحول دون ذلك.
* إقرار حرية تنقل الأشخاص وإقامتهم داخل البلدان الأعضاء ، وقد تجسد ذلك في قمة المجموعة في "داكار" التي عقدت في عام 1979.
* رفع مستوى المعيشة لشعوبها والحفاظ على الاستقرار الاقتصادي (سالم،2022،ص:342).
* إنشاء صندوق للتعاون والتعويض والتنمية .

وتجدر الإشارة إلى أن الأهداف السياسية والأمنية لم يتم التطرق إليها في معاهدتي 1975 و1993.

المبادئ : وهي التي تم استنباطها من معاهدة الإنشاء "لاغوس1975" والمعاهدة المنقحة "كوتونو1993" والتي نصت عليها المادة 4 من المعاهدة ، وأبرزها :

* المساواة والاعتماد المتبادل بين الدول الأعضاء (شافعي، ص: 78).
* التضامن والاعتماد الجماعي على الذات ، بمعنى تضامن الدول الأعضاء فيما بينها من أجل تحقيق المصالح السياسية والأمنية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بمعنى "روح العمل الجماعي".
* العمل على إيجاد صيغة لتنسيق السياسات الداخلية والخارجية لكل دولة من دول المجموعة وذلك بغية إيجاد حد أدنى من التفاهم والتقارب من أجل بناء تكامل اقتصادي بينها .
* عدم الاعتداء بين الدول الأعضاء وهو أهم مبدأ قامت من أجله المجموعة ، وهو الذي يعطي فكرة عن مدى حرص المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا لأهمية الجانب الأمني من اجل إنجاح الجانب الاقتصادي.
* تقوية روابط حسن الجوار من أجل الحفاظ على السلام والأمن والاستقرار الإقليمي.
* التسوية السلمية للنزاعات بين الدول الأعضاء، وكل ذلك من أجل تجنب الحروب والدفع بالتنمية الاقتصادية لدول المجموعة ، ومن أجل ذلك قامت المجموعة بتشكيل محكمة خاصة لتسوية النزاعات في حال تعذر تسوية نزاع بالطرق الدبلوماسية (شافعي، ص: 79).

الهيكل التنظيمي الإيكواس :

انطلاقا من حرص الايكواس على تحقيق أهدافها ومبادئها السالفة الذكر توجب إيجاد هيكل تنظيمي للمؤسسة كي يحفظ تجسيد ذلك على أرض الواقع وذلك لمنع التداخل والتضارب في الصلاحيات، وعليه فإننا سندرج الهيكل التنظيمي للايكواس من خلال المعاهدتين "معاهدة الإنشاء : لاغوس1975" و"المعاهدة المنقحة : كوتونو1993"، ذلك أنه خلال عقد الثمانينات من القرن الماضي تمت ملاحظة بعض النقائص في أداء المنظمة من الناحية التنظيمية، بالإضافة إلى ضرورة مواكبة أحداث تلك الفترة وهو ما أدى إلى تصحيح عدة جوانب في معاهدة "كوتونو1993"(شافعي،ص: 80).

أ- الهيكل التنظيمي الأول"1975" : والذي يتكون من المؤسسات التالية:

- مجلس رؤساء الدول والحكومات: وهو السلطة العليا للمجموعة والمخول باتخاذ القرارات المصيرية وفق برنامج الموافقة بثلثي الأعضاء، والذي يعقد مرة واحدة في السنة ثم أصبح مرتين إبتداءا من قمة "باماكو1990".
- مجلس الوزراء: يتكون من مندوبين اثنين من كل دولة من دول المجموعة ، ويعقد اجتماعه مرتين في السنة تكون الثانية قبل قمة المجموعة، ومن مهامه الأساسية : إدارة عمليات المجموعة وإعطاء التوجيهات لكل المؤسسات ماعدا السلطة "مجلس الرؤساء".
- السكرتارية التنفيذية: وهي الهيئة المكلفة بمهام الإدارة اليومية للجماعة، ويرأسها السكرتير التنفيذي والذي يعتبر أهم شخصية في المنظمة ، وتدوم فترة إدارته أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة ، ويتم تعيينه من طرف الهيئة العليا(شافعي،ص: 84)

– محكمة الجماعة: دورها كما هو معروف يكون في حالات معينة مثل "فض النزاعات بين دول المجموعة، إقرار العدالة بين الدول الأعضاء"ن وتعتبر قراراتها نهائية.

– اللجان الفنية المتخصصة: والتي تتكون من عدة لجان بحيث تظم كل لجنة عدة ممثلين من كل دولة عضو، وتتمثل هذه اللجان في " لجنة الزراعة والغذاء ، لجنة الصناعة والعلوم والتكنولوجيا والطاقة ، لجنة البيئة والموارد الطبيعية ، لجنة النقل والاتصالات والسياحة ، لجنة الجمارك والضرائب والإحصاء والنقد والمدفوعات ، لجنة الشؤون القانونية والقضائية والسياسية والأمن الإقليمي والهجرة ، لجنة الموارد البشرية والمعلومات والشؤون الثقافية والاجتماعية ، لجنة التمويل والإدارة".

– صندوق التعاون والتعويض والتنمية: ومقره في " لومي– التوغو" ويتمثل دوره في تمويل مشروعات الدول الأعضاء وتعويض الخسائر الناجمة عن تخفيض الرسوم بعد تحرير التجارة بين دول المجموعة، وينتخب رئيس مجلس الإدارة مرة كل أربع سنوات (سالم، 2020،ص: 139).

ب– الهيكل التنظيمي وفق معاهدة1993:

كما ذكرنا سابقا فإن بعض النقائص التي ظهرت في أداء بعض مؤسسات المجموعة أدى إلى استحداث مؤسسات أخرى وهي "برلمان الجماعة" و"المجلس الاقتصادي والاجتماعي"، كذلك أدى إلى إدخال بعض التعديلات على أداء المؤسسات السابقة، وعليه فإننا سنعرف هنا المؤسسات المستحدثة وهي كالأتي:

– برلمان الجماعة: فقد نصت معاهدة 1993 المنقحة على تشكيل برلمان خاص بالجماعة وهو مكون من 120 عضوا يتم انتخابهم كل خمس سنوات ، ومقره "أبوجا" عاصمة نيجيريا(bit.ly/3y2Rnct،2024/07/19).

– المجلس الاقتصادي والاجتماعي: ويعتبر مجلس استشاري ويتكون من ممثلين من دول المجموعة في مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية(شافعي،ص:89).

ثانيا: أسباب و أطراف النزاع الليبيري:

من أجل الإحاطة بحيثيات النزاع الليبيري كان لزاما التطرق بشكل مختصر لمسار النزاع الليبيري وكذا معرفة أطراف هذا النزاع :

تأسست ليبيريا عام 1847 على يد المهاجرين من العبيد المحررين من أمريكا (السيد،2009،ص:193)، وقد ظلت ليبيريا طوال أكثر من 150 عاما كقاعدة خلفية للولايات المتحدة الأمريكية وهو ما يعطينا الانطباع الواضح على تبعية نظام ليبيريا لأمريكا، يعتبر أول رئيس رسمي عام 1944 وهو(ويليام تومان)[†] والذي ينتمي للأقلية من الليبيريين الأمريكان يعتبر أول من مارس الظلم على أبناء الشعب الليبيري من السكان الأصليين ذوي الجذور الإفريقية، فبعد توليه الحكم تبنى نظاما عنصريا ضد أبناء الشعب من السكان الأصليين والذين يتشكلون من ثلاث قبائل أساسية وهي (الكران ، الجيو، المانو) ، وقد كان (تومان) يدير الحكم من مبدأ العنصرية التي عانى منها في أمريكا ، فلم يكن السكان الأصليين يتمتعون بكامل حقوق المواطنة بالمقارنة مع الأقلية (الليبيرية–الأمريكية)، وبعد وفاة (تومان) عام 1971 خلفه نائبه (وليام تولبرت) والذي أنتهج مسار جديد مغاير لسابقه ، بحيث حاول التقرب من الاتحاد السوفيتي والصين وهو ما لا يرضي الولايات المتحدة ، فكان لزاما أن يأتي الانقلاب على يد (صامويل دو) الذي قتل (تومان) بنفسه وكان ذلك في أبريل 1980(السيد،ص:195) .

تعود جذور النزاع الليبيري بالشكل المباشر إلى الطريقة التي أدار بها (صامويل دو) الحكم الذي تعود أصوله إلى السكان الأصليين والذي لعب على وتر العرقية أو بالأحرى الجوانب السلبية للعرقية (المخادمي،2005،ص:147) ، وبالرغم من ذلك كان له السند والدعم

[†] يعتبر "وليام تومان" صاحب فكرة أول تجمع اقتصادي لدول غرب إفريقيا مع دول (كوت ديفوار،غينيا، سيراليون)، انظر محمد الشريف شيباني،دور منظمة الايكواس في تسوية النزاعات في غرب إفريقيا،مدارات سياسية،ص:318.

الكامل من الولايات المتحدة وذلك برغم من الأسلوب الدموي الذي بدا بيه حكمه، فبعد قتله للرئيس (تومان) بنفسه قام أيضا بإعدام أغلبية أعضاء الحكومة السابقة (السيد، ص:195) ، وهو ما أدى باتجاه المعارضة إلى العمل المسلح شيئا فشيئا، إلى أن عاد زعيمهم (تشارلز تايلور) من أمريكا فقويت المقاومة المسلحة وانتصرت على جيش (دو) فأصبح (تايلور) رئيسا للبلاد في عام 1997 وهو الذي ينتمي للأقلية من الليبيريين الأمريكان وبالتالي عاد الصراع من جديد بين أقلية أمريكية تحكم بطريقة عنصرية ضد غالبية السكان الأصليين، وهكذا فقد كانت نتيجة العنصرية تلك المتجذرة في النظام الليبيري هي دخول البلاد في الحرب الأهلية التي أودت بحياة ما يقارب الربع مليون ليبيري، وكان ذلك في نهاية عام 1989. فبعد دخول تايلور ليبيريا انطلاقا من ساحل العاج وبدعم كبير من ليبيا وبوركينافاسو وبعض الجمعيات "التبشيرية المسيحية" أصبح أحد أكبر أمراء الحرب في إفريقيا وكاد يحتل كل أراضي ليبيريا لولا انشقاق (برنس جونسون) عن جيش تايلور والذي تمكن من قتل (صامويل دو) في 1990/09/09 وهو ما أدى إلى دخول البلاد في حرب أهلية طاحنة وحالة فراغ سياسي وشغور لمنصب رئيس البلاد غلى غاية 1997 بعد فوز (تايلور) بالانتخابات الرئاسية ، غير أن الوضع بقي غير مستقر وفشل تايلور في إعادة البلاد إلى ما كانت عليه من استقرار قبل 1989 وهو ما أدى إلى تجدد الحرب في 1999 ولم تنتهي إلا في 2003 بعد توقيع إتفاق (أكرا الأول) وكان ذلك في 2003/06/17 ثم أتفاق (أكرا الثاني) في 2003/08/20 والذي أرغم تايلور على التخلي عن السلطة بعد أن قويت الجبهات المعارضة له وخسر كل الأطراف الخارجية الداعمة له، فأضطر إلى اللجوء إلى نيجيريا ثم قامت القوى المعارضة برعاية أممية بتشكيل حكومة انتقالية وذلك كان في أكتوبر 2003، وبذلك تنتهي الحرب الأهلية في ليبيريا.

ثالثا– وسائل الإيكواس في حل النزاعات :

منذ تأسيسها قامت الإيكواس باتخاذ إجراءات وتدابير من اجل تفادي وقوع نزاعات تمس بلدان المجموعة، سواء خارجية أو داخلية (حروب أهلية)، وقد تمثلت هذه الإجراءات والتدابير في قوانين وبروتوكولات ومعاهدات تكون بمثابة "نظام أمن جماعي إقليمي للايكواس" والذي يشكل أهم وسيلة لمنع النزاعات في غرب إفريقيا والذي يعتمد على الإطار القانوني و"النظري" لمنع النزاعات وذلك كما جاء في أعقاب كل قمة من قمم المجموعة وفق التسلسل الزمني الأتي:

- بروتوكول عدم الاعتداء الذي تم سنة 1978 (شافعي،ص: 91).
- ميثاق دفاع الإيكواس لعام 1981.
- قرار وقف استيراد وتصنيع الأسلحة الصغيرة لعام 1998.
- بروتوكول آلية لمنع وإدارة وحل الصراعات وحفظ السلام والأمن لعام1999.
- بروتوكول الحكم الرشيد والديمقراطي لعام 2001.
- قرار بإنشاء القوة الاحتياطية للجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا لعام 2004.
- إنشاء برنامج الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا للحد من الأسلحة الصغيرة وكان ذلك في 2006.
- اعتماد إطار الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا لمنع الصراعات لعام 2008 (شيباني،2021،ص:321).

غير أن هذه البروتوكولات والمعاهدات والقوانين[‡] كان لابد لها من أن تترجم على أرض الواقع وذلك عن طريق هياكل أمنية تكون مسئولة عن التدخل في حالات النزاعات وهي كالأتي:

[‡]يرى بعض الدارسين بان البروتوكولين الأساسيين (1978و1981) بالإضافة إلى الآلية(1999) هي الأكثر أهمية والتي تمثل الإطار القانوني لنظام الأمن الجماعي للايكواس، غير أننا نرى بان باقي الأطر والمواثيق كما جاءت مرتبة زمنيا هي ايظا لها نفس الأهمية.

أ- قوات الإيكواس لمراقبة وقف إطلاق النار: والتي تعرف اختصارا بالإكوموج أوECOMOG وهي اختصارا للتسمية الإنجليزية (The ECOWAS Ceasefire Monitoring Group)، والتي تم تأسيسها بحسب ما نصت عليه المادة (2/28) وهي قوات مشكلة من عناصر مدنية وعسكرية ودورها مراقبة ورصد وحفظ وبناء السلام وكذا التدخل في حالة الكوارث الإنسانية (سالم،2021،ص: 741)، وتتدخل خاصة في الحالات التالية:

* وجود عدوان أو تهديد باستخدام القوة على إحدى دول المجموعة.

* في حالة الصراع المسلح بين دولتين أو أكثر من دول المجموعة.

* في حالة الصراع الداخلي لإحدى دول المجموعة يكون مرفق بإحدى التهديدات التالية (بوادر كارثة إنسانية – تهديد على السلم والأمن في الإقليم – انتهاك حقوق الإنسان – محاولات الانقلاب والإطاحة بحكومة منتخبة).

ب- نظام الإنذار المبكر : أو كما يسمى "نظام مراقبة السلام والأمن دون الإقليمي" ECOWARN، وضع هذا النظام بغرض منع نشوب النزاعات والذي يعتمد على مراكز مراقبة ورصد وجمع البيانات حول كل ما يمس بالسلام ويهدد امن الإقليم ككل(سالم،ص: 741)، ويعتبر هذا النظام "على الرغم من الانقلابات والأزمات" من أنجح أنظمة الإنذار المبكر الموجودة في القارة (ثمان نظم بما فيها النظام القاري للإنذار المبكر CEWS التابع للإتحاد الإفريقي)، وقد تم إنشاؤه بمقتضى بروتوكول الآلية لسنة 1999(bit.ly/3MUduvh،2042/08/08)، كما يعتمد إيكواس في عمل نظام الإنذار المبكر على التعاون مع جهات فاعلة حكومية وغير حكومية مثل شبكة WANEP "شبكة غرب إفريقيا لبناء السلام" زهي منظمة مجتمع مدني إقليمي اختصاصها منع الصراعات وبناء السلام.

ج- لجنة الدفاع والأمن: كانت تسمى "لجنة الدفاع" في برتوكول 1981 ثم أصبحت بهذا الاسم في آلية 1999،وهي مشكلة من رؤساء أركان الدفاع للدول الأعضاء (شافعي،ص: 134)، وكذلك تتكون من كبار الضباط من وزارات الداخلية والمسئولين عن الشؤون الداخلية والأمن وكذلك خبراء من وزارات الخارجية، وتجتمع هذه اللجنة كل ثلاثة أشهر و ايظا يمكن ان تجتمع عند الضرورة، ويمكن لأعضائها أن تدعو ممثلين عن الجهات المسئولة في القطاعات التالية (الجمارك، الهجرة، المخدرات، حرس الحدود، قوات الدفاع المدني) وذلك للمشاركة في الاجتماعات الدورية للجنة، ومن أهم وظائف لجنة الدفاع والأمن ما يلي: (مناقشة القضايا الفنية والإدارية ، تقدير الاحتياجات اللوجستية لعمليات حفظ السلام ، تحديد طبيعة التفويض الممنوح لقوات حفظ السلام ، تحديد نطاق قوات حفظ السلام وتعيين قائدها ، تحديد كيفية تشكيل القوات المشاركة).

د- مجلس الحكماء§ : تم عقد أول اجتماع لهذا المجلس في (نيامي) عام 2001، والذي يتكون من 32 عضوا من دول الإقليم ، وقد انتخب الرئيس النيجيري السابق (يعقوب جون) رئيسا له آنذاك والذي دعا إلى زيادة عدد الأعضاء وذلك بغية مشاركة أوسع من جميع دول الإيكواس (شافعي،ص: 135)، وقد نصت المادة (1/20) والمادة (7/20) على الفئات المشكلة للمجلس والشروط الواجب توفرها بحيث يتشكل من الشخصيات البارزة في المجتمع المدني من قيادات سياسية ودينية ونسائية، بشرط أن يتصفوا بالحيادية والموضوعية، ويقوم السكرتير التنفيذي بمهمة الاختيار بشرط أن يوافق عليها المجلس، ويتمركز دور هذه الشخصيات في مهام التسوية السلمية للصراعات.

رابعا: تقييم تدخل الإيكواس في نزاع ليبيريا:

§تجدر الإشارة إلى أن كل من الهيئات الثلاثة (مجلس الحكماء ولجنة الدفاع والأمن وقوات مراقبة إطلاق النار ECOMOG) تعتبر مؤسسات مساعدة ومكملة لنشاط "مجلس الوساطة والأمن" والذي يعتبر بمثابة مجلس الأمن لكن على المستوى الإقليمي.

لقد دأبت الإيكواس منذ نشأتها على التدخل السريع في أي نزاع يحدث في الإقليم، وهو ما حدث بالفعل في حالة ليبيريا وكما ذكرنا سابقا حول النزاع الليبيري وما يميزه ، بحيث يعتبر أكبر نزاع وأهم حدث شهدته غرب إفريقيا وهو ايظا أكبر تحدي واختبار للايكواس، فقد سارعت المنظمة منذ بدئ النزاع في التدخل بواسطة آلياتها وهياكلها الأمنية ومحاولة إنها النزاع ، غير أنه حدثت معطيات مفاجئة ومتغيرات في مجريات الصراع مما أعاق عمل الإيكواس وجعل النزاع يمتد على مدار حوالي أثنتا عشر عاما تقريبا منذ 1990 إلى 1997 ثم تجدده سنة 1999 وانتهائه في 2003.

وقد كانت نتائج تدخل الإيكواس في الصراع الليبيري على عدة أصعدة أهمها الجانب السياسي والأمني.

أ- النتائج على المستوى الأمني : بدأت العمليات العسكرية للايكواس في ليبيريا من خلال تدخل قوات ecomog وذلك بعد رفض الجنرال "تايلور" لأي عمليات سياسية أو أي عمليات وساطة واختياره لوسيلة واحدة وهي السلاح، مما جعل الإيكواس تستخدم نفس الوسيلة (شافعي،ص: 187)، وقد ساند مجلس الأمن الدولي جهود الإيكواس بإصداره للقرار رقم (788) في 1992/11/19 وهو ما فرض عليها تسريع عملية إنهاء الحرب من خلال اختزال المراحل المعهودة لبناء السلام وهي (حفظ السلام – فرض السلام – بناء السلام) والتي تمت في وقت قصير نظرا لتعذر التفاوض مع قوات الجنرال "تايلور"، وعلى الرغم من تحفظ بعض الجهات والبلدان في بداية الصراع حول طبيعة هذا التدخل العسكري ، إلا أنه تحول هذا التحفظ إلى دعم دولي للايكواس تمثل خاصة في صدور قرار مجلس الأمن رقم (1497) في 2003/08/02، والذي يدعم تدخل قوات الجماعة وذلك بشان مهمة تطبيق وقف إطلاق النار(شافعي،ص:190) ، وتلا ذلك عملية نزع السلاح ثم تسريح القوات المتحاربة ودعم الحكومة الجديدة وذلك قبل انتشار قوات حفظ السلام الأممية، فقد نزل حوالي ستة عشرة ألف جندي من قوات الأمم المتحدة المعروفة ب اليونميل أوUNMIL بليبيريا، لتبدأ بعثة الأمم المتحدة مهامها في سبتمبر2003، لتساهم في عملية انتخاب الحكومة المؤقتة في أكتوبر من نفس السنة وهو بمثابة إعلان عن نهاية الحرب الأهلية الليبيرية بحيث بقي الوضع هادئا إلى غاية انتخاب الرئيسة الجديدة للبلاد (إلين جونسون سيرليف) في 2006 (نتاري،2018،ص: 253).

والملفت للنظر هو أن المتتبع لهذه الأحداث في أواخر أشهر الحرب الليبيرية (من شهر جوان إلى أكتوبر 2003) يعتقد بان الفضل يعود لبعثة الأمم المتحدة في إنهاء الحرب، لكن الحقيقة أن هذه البعثة UNMIL لم تكن لتنجح في مهامها لولا قوات الإيكواس (ECOMIL)*، وهذا بشهادة بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيريا، بحيث جاء في عدة تقارير صادرة في تلك الفترة (عقب انتهاء نزاع ليبيريا) في نهاية 2003 ، من بينها : "...قامت بعثة الأمم المتحدة في ليبيريا باستلام عمليات حفظ السلام من قوات الإيكواس في ليبيريا في 1أكتوبر 2003..."، وهو ما يؤكد دور الإيكواس في عملية بناء السلام في ليبيريا وإنهاء الحرب الأهلية التي خلفت أكثر من ربع مليون قتيل وحوالي مليون نازح نحو البلدان المجاورة.

ب- النتائج على المستوى السياسي : وكما ذكرنا حول جهود الإيكواس في حل النزاع الليبيري والتدخل السريع قبل تفاقم الوضع الإنساني ، وذلك بدفع قوات الإيكواس مع بداية النزاع ، ولكن ذلك لم يحدث إلا بعد عدة محاولات لإيجاد حلول "سياسية ، دبلوماسية" في بادئ الأمر، ومن ذلك انبثقت لجنة الوساطة بعد قمة "بانجول 1990" باقتراح من نيجيريا (نتاري،ص: 253)، وهو ما نتج عنه إتفاق هدنة قصيرة ثم تكرر الأمر عدة مرات بحيث كانت إحدى أطراف النزاع تقوم بخرق هذه الهدنة وهو ما دفع الإيكواس باتخاذ قرار بتغيير دور قواتها من "حفظ السلام" إلى "فرض السلام" ، وهو ما يعني استخدام كل وسائل القوة مع الأطراف المتنازعة.

وعموما يمكن تلخيص أهم جهود الإيكواس فيما يتعلق بالعمليات السياسية منذ بداية النزاع الليبيري إلى غاية نهايته** في النقاط التالية بحسب الترتيب الزمني لها :

*تم تغيير اسم قوات الإيكواس إلى هذا الاسم نظرا لان الاسم القديم "إيكوموج "كان لديه أثر سيء عند ضحايا الحرب الأولى (1990-1997)

1- جهود الوساطة مع بداية الحرب في 1990.
2- إتفاق سلام بين أطراف النزاع في 1995 برعاية الإيكواس، والذي لم يدم طويلا.
3- خروج بعثة الأمم المتحدة من ليبيريا بعد تعرضها لهجوم مسلح في سبتمبر 1995.
4- انتشار الفوضى من جديد بين جميع أطراف النزاع مع نهاية 1995.(شافعي،ص: 165)
5- تدخل الإيكواس ورعايتها لاتفاق سلام أخر جاء فيه: ...تعيين رئيس مؤقت للبلاد (روث بيري) حتى إجراء انتخابات رئاسية..."، كما تضمن هذا الاتفاق على فرض عقوبات قاسية ضد قادة الفصائل التي تخرق الاتفاق، وكان ذلك في سبتمبر 1996.
6- تحول الفصائل المسلحة إلى أحزاب سياسية وذلك استعدادا للانتخابات النيابية والرئاسية وكان ذلك مع نهاية يناير 1997.
7- فوز تايلور وحزبه "الحزب الوطني القومي" في الانتخابات في 1997/07/19.
8- حضور تايلور مؤتمر "الرباط" حول المصالحة في كل من (ليبيريا وسيراليون وغينيا) أو ما تعرف "بإتحاد نهر المانو"، وقد نجح تايلور في كسب تأييد الإيكواس والأمم المتحدة بحيث قامت الإيكواس بفرض عقوبات على جبهة لورد (LURD) وقادتها لإجبارهم على وقف إطلاق النار،وكان ذلك في فبراير 2002. (نتاري،ص:253).
9- توقيع إتفاق "أكرا الأول" في 2003/06/17 بين الأطراف المتحاربة حول إطلاق النار والذي لم يدم طويلا.
10- بعد تنحي تايلور عن السلطة ولجوئه إلى نيجيريا تم التوقيع على إتفاق سلام شامل وهو ما يعرف باتفاق "أكرا الثاني" وقد كان ذلك في 2003/08/20.
11- دخول قوات حفظ السلام للأمم المتحدة إلى ليبيريا (UNMIL) في سبتمبر 2003.
12- انتخاب حكومة مؤقتة في أكتوبر 2003.
13- انتخاب "إلين جونسون سيرليف" رئيسة للبلاد في يناير 2006.

ما يمكن ملاحظته بعد تقييم نتائج تدخل الإيكواس على المستويين الأمني والسياسي هو أنه في المرحلة الأولى من النزاع (1990-1997) هيمنت النزعة العسكرية الأمنية على التدخل ، أما في المرحلة الثانية (1999-2003) فقد طغى الطابع السياسي على التدخل.

خاتمة:

وختاما يمكن القول بأن تجربة تدخل الايكواس في تسوية نزاع ليبيريا لم تكن مكللة بالنجاح عبر سنوات النزاع ، بل كانت هناك إخفاقات في بعض المراحل من الحرب الأهلية الطاحنة التي أودت بحياة ما يقرب من ربع مليون ليبيري ناهيك عن الانهيار الاقتصادي ونزوح أزيد من مليون لاجئ إلى البلدان المجاورة ، وكذلك انتقال هذه الحرب إلى الجارة سيراليون.

وعموما يمكن إجمال تجربة تدخل الإيكواس في ليبيريا في النتائج التالية:

* منذ تأسيس منظمة الإيكواس لم تكن جميع بلدان المنظمة بنفس الحماسة والإقدام إلى صنع تكامل اقتصادي في غرب إفريقيا، والسبب في ذلك يعود إلى الصراع "الجيوثقافي" الدائر بين البلدان الفرانكفونية والبلدان الانجلوسكسونية.

* عرفت الإيكواس منذ نشأتها وإلى غاية أزمتها الحالية (مالي ، النيجر ، بوركينافاسو) سيطرة نيجيريا على جميع الأصعدة وهو ما أدى إلى إنفرادها بالقرارات الحاسمة وبعمليات تمويل إعادة الإعمار أو دعم عناصر وحدات تدخل ECOMOG وهو ما سبب ضعف عملية التمويل وانقطاعه أحيانا.

* التدخلات الأجنبية من دول ومنظمات في أزمة ليبيريا أضعفت من دور الإيكواس في حل هذا النزاع، خصوصا وأن بعض دول المنظمة مثل (ساحل العاج وغينيا) كانت طرفا في ذلك وهو ما يؤكد صحة الفرضية الأولى للدراسة.

* تعقد الأزمة الليبيرية في المرحلة الثانية (1999-2003) أدى إلى تدخل الولايات المتحدة عن طريق مجلس الأمن ، وهو ما ساعد الإيكواس على إنهاء الحرب وتمهيد الطريق لدخول بعثة الأمم المتحدة إلى ليبيريا (UNMIL) وبالتالي إنهاء النزاع ورسم خارطة طريق لتسيير تلك المرحلة الانتقالية (2004-2006) إلى غاية تنظيم أكثر عملية انتخابية ديمقراطية عرفتها ليبيريا ، والتي فازت بها (إلين جونسون سيرليف) وأصبحت رئيسة للبلاد في يناير 2006 .

قائمة المراجع:

أولا – توثيق الكتب:

- السيد، محمود.(2009)، *إفريقيا والأطماع الغربية*، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.
- شافعي، بدر حسن.(2009)، *تسوية الصراعات في إفريقيا: نموذج الإيكواس*، ط1، القاهرة،دار النشر للجامعات.
- محمود ، جميل مصعب.(2005)، *تطورات السياسة الأمريكية: تجاه إفريقيا وانعكاساتها الدولية*، عمان، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.
- المخادمي، رزيق عبد القادر.(2005)، *النزاعات في القارة الإفريقية: انكسار دائم أم انحصار مؤقت*، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.

ثانيا– توثيق الدوريات والملتقيات:

بحوث في مجلة محكمة:

- أبوفخر،أنس صقر،(2014)، *دور الجماعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا ECOWAS في حل وتسوية النزاعات في إقليمها*، مجلة جامعة الشارقة للعلوم الشرعية والقانونية، المجلد18/العدد01،ص ص:118-149.
- سالم، نسرين،(2020)، *إستراتيجية الإيكواس في إعادة الإعمار وبناء السلام ما بعد انتهاء النزاع:دراسة حالة سيراليون*،مجلة الأبحاث القانونية والسياسية،المجلد02/العدد02،ص ص: 135-150.
- سالم،نسرين،(2021)، *الإيكواس ورهان بناء السلم الإيجابي في إفريقيا*،المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية،المجلد06/العدد02،ص ص: 734-753.
- سالم،نسرين،(2022)، *الإيكواس وهندسة الأمن الإقليمي في غرب إفريقيا: بين تعقد النزاعات وضعف الآليات*، دفاتر السياسة والقانون، المجلد14/العدد01،ص ص: 339-354.
- شيباني،محمد الشريف،(2021)، *دور منظمة الإيكواس في تسوية النزاعات في غرب إفريقيا: دراسة في الآليات و الإنجازات*، مجلة مدارات سياسية، المجلد05/العدد01،ص ص: 316-330.
- نتاري،محمود،(2018)، *الإيكواس ما بين الهواجس الأمنية ورهان التنمية الاقتصادية*، دفاتر السياسة و القانون،العدد18،ص ص: 247-260.

ثالثا– توثيق المواقع الإلكترونية:

- جرود،منال، *المجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا (إيكواس)*،https:// bit.ly/3y2Rnct، تاريخ التصفح:23.30/2024/07/19.
- ربيع، محمد محمود،"*الإنذار المبكر" والفجوة بين التبوء والاستجابة للانقلابات العسكرية في غرب إفريقيا*، https:/ bit.ly/3MUduvhتاريخ التصفح : 01.15/2024/08/08.